المُتَخيّل الغربي عن الشَرق المُسلم المستشرق برنارد لويس مثالا

م.م علي جواد كاظم الجبوري
أ.م. د. صفاء حسين لطيف المسعودي
قسم اللغة العربية / كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

The Western Imaginer of the Muslim East The Orientalist Bernard Lewis as an example

Ali Jawad Kadoom Al-joboory
Safaa Hussein Latif Al- Massoudi
College of Islamic Sciences / University of Karbala
Department of Arabic Language
Ali777771698@gmail.com

Abstract

The research attempts to shed light on the Western Imaginer of the East, and to interpret, analyze and understand the functional mechanism of the Western Imaginer and its ability to move and mobilize Western emotions in the conflict with the East, and to present it with a negative image of Islam, resulting from deep accumulations, with the aim of revealing the fallacies and manipulations that affect the inherited Imaginer, and the orientalist Bernard Lewis has been chosen as an example of the manifestations of this Imaginer.

Keywords: Imaginer, west, east, Islam, Bernard Lewis

ملخص

يحاول البحث تسليط الضوء على المُتَخيّل الغربي عن الشرق، وتفسير وتحليل وفهم الآلية الوظائفية التي يتمتع بها المُتَخيّل الغربي وقدرته على تحريك العواطف الغربية وتجييشها في الصراع مع الشرق، وتقديمه لصورة سلبية عن الإسلام، ناجمة عن تراكمات عميقة، بهدف الكشف عن المغالطات والتلاعبات التي تطال المُتَخيّل الموروث، وقد تم اختيار المستشرق برنارد لويس مثالًا على تمظهرات هذا المُتَخيّل.

الكلمات المفتاحية: المتخيّل، الغرب، الشرق، الإسلام، برنارد لويس.

المتخيّل الغربي عن الشرق المسلم المستشرق برنارد لويس مثالا

مقدمة:

يقدّم المستشرق برنارد لويس في مؤلفاته رؤية استشراقية (نمطية) تعبّر عن المُتخيّل الغربي عن الشرق، بوصفه آخرا منافسًا، وندًا ينبغي التصدي له، ومقاومته، والانتصار عليه، في حدود مسؤولية الاستشراق الجديد في تشكيل تصوّرات الغرب للإسلام والمسلمين، ورسم سياساته في البلاد الإسلامية، والأخطر من ذلك توجيه الرأي العام الغربي ضد الإسلام.

إيضاح المفاهيم:

المتخيّل: هو اشتقاق مستحدث من الأصل (خَيَلَ)، "خيل: خال الشيء يخالُ خيلًا وخيلةً وخِيلة وخالًا ومخيلة وخيلولة: ظنّه، وفي المثل : من يسمع يَخل أي يظن، وهو من باب ظننت...وفي الحديث ما أخالك سرقت أي ما أظنك، وفلان يمضي على المُخيّل أي على غير يقين، ورأيت خياله أي شخصه

وجاء في التهذيب: الخيال لكل شيء تراه كالظل، وكذلك خيال الإنسان في المرآة، وخياله في المنام"[١]، "والخاء والياء واللام أصلٌ واحد يدلّ على حركة في تلوّن، ومن ذلك الخيال، وأصله ما يتخيّله الإنسان في منامه لأنّه يتشبّه ويتلوّن"[٢]. وللجذر اللغوي لكلمة المتخيّل دلالات واستعمالات منها ما يدل على الظن والوهم والكذب والتهمة والتوقع والصور الكاذبة وما يقترن بها من انعدام اليقين، وكل ما ليس حقيقة صادقة أو واقع حقيقي[٣]. والخيال: "الظن والتوهم... ومرتع الأفكار كما أن المثال مرتع الأبصار...والخيال يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبة في المنام واليقظة"[٤].

إنّ المتخيّل يعبّر عن أحكام وأفكار مسبقة تسيطر على الفكر بشكل قوي، وتجعل الذهن في مواجهة وصراع مع العالم[٥]، يتمتع الموضوع المُتخيل بكونه لا واقعي فهو "يظهر في الشعور كحقيقة غريبة منفصلة عن مجرى الوعي الحاضر أو الماضي، ومن ثمّ فإن الوعي السلبي لا بدّ من أن يعمد إلى إدراجه في عالم اللاواقعي"[٦]، والمتخيل يختلف عن الخيال وإن كانت الكلمتان تنتميان إلى الجذر اللغوي نفسه، فـ"المتخيل يتشكّل تاريخيًا في الذاكرة الجماعية أو في الذهن، ويمكن استغلاله سياسيًا وإيديولوجيًا في اللحظات التاريخية العصيبة، فهو يضرب بجذوره في أعماق اللاوعي عبر تشكّله خلال مختلف المراحل التاريخية، فنتحدث عن مخيال إسلامي ضد الغرب، أو مخيال غربي ضد الإسلام، فهو شبكة من الصور التي تستثار في أية لحظة بشكلٍ لا واعٍ وكنوع من رد الفعل"[٧]، فالوعي المتخيل يطرح موضوعه كما لو كان عدمًا، ويمتاز المتخيل بطابع الخصب والجدة إذ لا يمكن مطابقته بالمدرك، فهي قدرة على الخلق وملكة تطمح للتعالي فوق الواقع. والمخيال "ليس شيئًا آخر سوى هذه الصيرورة التي تعمل من خلالها الاوامر الغريزية للذات على نمذجة الموضوع المعروض أمامها"[٨]. ومن الممكن معرفة أنّ الخطاب الاستشراقي لم يُبنَ على مبادئ علمية ومهنية، بل على مطامع استعمارية عنصرية، وسلطوية، فضلًا عن تراكمات مسبقة، وخلفيات تاريخية شكّلت تهديدًا لأوروبا آنذاك، هذا التهديد يسعى الغرب للقضاء عليه من خلال تزييف التاريخ وتشويه حقائقه، وإنّ من وراء هذه النظرة خوف مركّب دفين يضم بقايا خوف الغرب من تهديد الشرق[٩].

انطلاقًا من الدلالات السابقة، يمكن القول بأن المتخيل ذو أهمية كبيرة في الثقافة المعاصرة، فإذا كانت الدلالات السلبية لكلمة المتخيل ومشتقاتها تعني الوهم والظن واللاواقع، فإن المتخيل في الثقافة

---

(١) لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الافريقي، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ : ج١١/ ٢٣٠

(٢) مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩: ج٢/ ٢٣٥

(٣) المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي: الميلودي شغموم، مطبعة فضالة ، المغرب، ط١، ١٩٩١: ٢٨٨

(٤) الكليّات: أبو البقاء الكفوي، بيروت، ١٩٩٢ : ٤٣١

(٥) مفهوم المخيال عند محمد أركون: محمد الشبة، دار الأمان، لبنان، ط١،٢٠١٤ : ٢٢-٢٣.

(٦) فلسفة الفن في الفكر المعاصر: زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٨ :٣٠

(٧) أين هو الفكر الإسلامي قراءة علمية: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، ١٩٨٧: ١٢

(٨) مفهوم المخيال عند محمد أركون: محمد الشبة، دار الأمان، لبنان، ط١،٢٠١٤ : ١٧.

(٩) قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي مازن مطبقاني أنموذجا: حكيمة دريسي، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠٢٠ : ٦٠

الغربية المعاصرة ذو قيم ومعانٍ جديدة منها: أنّ المتخيل يمنح للذات البشرية إمكانية نمذجة الموضوعات بكيفية مختلفة عن طبيعتها الحقيقية، وأنّه يجمع شتات الصور الشاذة، وأنّه يرتبط بطاقة ذهنية جموحة لا حدّ لها، كما أنّه منفتح على أعماق الإنسان الدفينة، كما يتيح المخيال للذات إمكانية تمثّل الموضوع مسبقًا، فهو ذو دور كبير في تغذية الوعي الفردي والجماعي، كما أضحى يسهم بشكل فعّال في تحريك التاريخ، فهو يجعل الفرد يتصوّر الأشياء اللاواقعية والأسطورية وكأنها أكثر مادية وواقعية من الواقع الفعلي نفسه.

إنتاج الصورة النمطية للشرقي:

إن الشرق هو اختراع غربي تمت صياغته على مراحل تحولات الوعي الغربي بذاته، ويقوم إدراك الغرب للشرق على نظام الصورة التي تعكس الصراع السياسي والتاريخي في العالم الغربي، وإنّ "الصور التخييلية المتشكّلة في أذهان المجتمعات بفعل الخلافات الدينية، والصراعات السياسية، وتباين المنظومات القيمية، والأنساق الثقافية، أدّت إلى ترسيخ أفكار منقوصة عنها، تشيع فيها الصور النمطية"(١). وقد تطوّرت صناعة صورة المسلم في المتخيل الغربي من ذلك العدو البعيد نسبيًا إلى عدو متخيل قريب أو عدو حقيقي يجب الاستعداد لمواجهته، إنّ تجذّر القلق من معاودة ظهور الصورة النمطية أصبح هاجسًا يوميًا يراود المواطن الغربي، وهو النتيجة الحتمية لسياسات وسائل الإعلام الغربية المدعومة والموجهة من قبل مركز القرار، فلم يعد المسلم خطرًا بسبب سلاحه، بل بسبب رسالته العالمية، فهو يشكّل منافسًا خطرًا على المسيحية، إذن هي مواجهة فكرية وإعلامية تقوم على نفي ودحض حجج الآخر، وتضخيم الخوف منه وإثارة الشبهات حوله.

الحكم المسبق:

يفترض برنارد لويس مسبقًا وجود خلل بنيوي ثابت لدى المسلمين عامة والعرب خاصة، متمثّل أساسًا في عدائهم الفكري والعقائدي لمكوّنات الثقافة الغربية ذات الأسس اليهودية–المسيحية، وبالتالي فإنه يستحيل التوصل معهم إلى اتفاق أو الدخول معهم في حوار، وبالتالي –حسب رأي لويس– فإن أسامة بن لادن يمثل التعبير الأصدق عن حقيقة ثقافة المسلمين. إنّ "قوة المتخيَّل الغربي عن الإسلام أعلى من قوة المعرفة العلمية به، والمتخيَّل هذا هو نتاج تراكمي طويل، غذّته الحقبة المعاصرة بالمزيد، نقرأ معطياته في وعي جمهور غربي مشحون بالأحكام السلبية المسبقة والعتيقة عن الإسلام والمسلمين، ويمتلك صورة ارتيابية تشتبه بهم أو لا تثق بهم على الإطلاق، إنّها صورة احتقارية وغالبًا عدوانية"(٢). ويسترسل لويس في الحديث عن أسامة بن لادن ونظرته لأمريكا بصفتها ممثلة (الصليبيين) المعاصرة في نظر بن لادن، رغم أنّ الصليبيين –برأيه– لم يكونوا أمريكان ولا يهود بل كانوا مسيحيين يخوضون حربًا مقدّسة ليستردوا أماكنهم المقدّسة التي ضاعت منهم(٣)، ويسرد نصوصًا لابن لادن يهاجم فيها الولايات المتحدة "أنتم أمة اختارت بدلًا من الحكم بشريعة الله ودستوره وقوانينه اصطناع قوانينها كما تشاء وترغب، إنّكم تفصلون الدين عن السياسة، مناقضين الفطرة السليمة التي تؤكّد على أنّ السلطة

(١) المطابقة والاختلاف: عبد الله ابراهيم، مؤمنون بلا حدود للنشر، الرباط، ط١، ٢٠١٧ :٣٤.

(٢) قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم، محمد أركون، ١٩

(٣) ينظر: أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٥٤

المطلقة لله خالقكم"[١]. بتركيز لويس على خطابات الإرهاب المتشدّدة ومنها رسائل بن لادن فإنه يحاول تضليل المتلقي برسم صورة دموية للإسلام متمثلة بهؤلاء، وهو أمر غير منصف لباحث استراتيجي ذي رأي مهم، وثقل كبير كبرنارد لويس.

بتعبير مليء بالشحنات السلبية التي يعمل لويس على ضخها في الفكر الغربي وتحشيده تجاه المسلمين، يصوّر بشكل مُبالغ به متخيل المسلمين عن أمريكا : "إنّ أمريكا تعدّ الآن قائد الغرب والعالم المسيحي أو بصفة أعمّ (بلاد غير المؤمنين) الرئيس الأمريكي بهذا المعنى وريث قائمة طويلة من الحكّام الأباطرة البيزنطيين في استانبول، أباطرة الروم المقدّسين في فيينا، الملكة فيكتوريا وزملائها وورثتها الإمبرياليين في أوروبا، يعدّ عالم غير المؤمنين المسيحي اليوم كما بالأمس القوّة الوحيدة التي تجابه القضاء الإلهي، بانتشار الإسلام، وتعرقله، وتقاومه، وتؤخّره، لكنها لن تحول من دون نصره النهائي المؤزّر الذي لا بدّ منه"[٢]. يتحدّث لويس بالإنابة عن المسلمين محوّلًا تمثّلاته الثقافية عن نظرة المسلمين المفترضة لأمريكا إلى خطاب يحاول من خلاله إيهام وتضليل المتلقي الغربي بأنه واقعي، في حين أن هذه الفكرة بعيدة عن تصوّر المسلمين ومن نسج خيال لويس.

الجهاد:

يتعرض لويس مثلا لتفصيل فريضة الجهاد لدى المفسرين وخصوصًا المعاصرين منهم، ومعناها الروحي والمعنوي، إذ فسّرت أغلبية المرجعيات الإسلامية المبكرة بالمصطلحات العسكرية، "تجيز الشريعة الإسلامية شنّ الحرب على أصناف أربعة من الأعداء: الكفّار والمرتدين والعاصين وقطّاع الطرق...وقد ميّز الفقهاء المسلمون القدامى في مسألة الحرب المقدّسة بين الحرب الهجومية والحرب الدفاعية، الجهاد في الحرب الهجومية فريضة على المجتمع الإسلامي ككّل، لذا قد يؤديها المتطوّعون والمحترفون، بينما الجهاد في الحرب الدفاعية فريضة على كل قادر عليه بدنيًا، هذا هو المبدأ الذي ذكّر به أسامة بن لادن في إعلانه الحرب على الولايات المتحدة"[٣]. ومن وجهة نظر لويس فإنّ "الانتشار الواسع للممارسات الإرهابية والتفجيرات الإرهابية اليوم إنّما هو من تطوّرات القرن العشرين التي لا سوابق لها في التاريخ الإسلامي، وليس ثمّة ما يبرّرها بمصطلحات الإسلام أو شريعته، أو أعرافه أو تقاليده، إنّ المقاتل الانتحاري يعرض على ضحاياه الخيار بين القرآن والسيف، وهذا ليس عارٍ عن الصحة فحسب، بل وغير ممكن أيضًا"[٤]. فهو يتناسى الدور الذي تقوم به المؤسسات المعادية للإسلام، من ترويج للفكر التكفيري المتشدد، والفتاوى الباطلة والمزيفة التي تدفع بالمجتمع نحو التشدد والتعصب والعدوانية.

---

(١) أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٥٥

(٢) أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٥٦

(٣) أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس: برنارد لويس، تر: حازم مالك حسن، ميزوبوتاميا للطباعة والنشر بغداد، ط١، ٢٠١٣:٦٢.

(٤) ينظر: أزمة الإسلام، برنارد لويس، ٢١.

الشهادة/الانتحار:

يُدعى "الذين يُقتلون في الجهاد شهداء (Martyrs) وتنحدر مفردة Martyr الانكليزية من Martys اليونانية وتعني شاهد، لتصف في الاستعمال اليهودي المسيحي من يعاني العذاب حتى الموت من دون أن يتنكّر لعقيدته، استشهاده إذن بيّنة أو شهادة على إيمانه واستعداده للمعاناة حتى الموت في سبيله، ويُفسَّر مصطلح الشهادة في الاستعمال الإسلامي اعتياديًا بمعنى الموت في الجهاد، وثوابه نعيم الآخرة"[١]، في إشارة مهمة يلّوح لويس بتمييز المرجعيات الإسلامية بين الانتحار والاستشهاد، بالقول: "ميّزت المرجعيّات المبكّرة تمييزًا واضحًا بين مواجهة موت محقّق على أيدي الأعداء وموت المرء بيديه"[٢] فهي تدفع المسلمين للاستشهاد عبر إغراء المسلم بالثواب الكبير والجزاء اللامحدود له في نعيم الجنة الموعودة، وتنفّر بالمقابل من الانتحار وتعدّه جريمة تؤدي بصاحبها للجحيم.

يعقّب لويس على هاتين الظاهرتين (الانتحار، الاستشهاد) متطرّقًا لأحداث ١١ أيلول وأشباهها من عمليات تميّز مرتكبوها بحسب رأي لويس بإرادتهم الانتحار وعدم رأفة من أرسلهم لا على مبعوثيهم ولا على ضحاياهم، وقد "كانت ردّة فعل الكثيرين من العرب والمسلمين على الهجوم على المركز التجاري العالمي جزئيًا التشفي بصمت، وهي العاطفة التي كانت واسعة الانتشار، كانت فرحة حقيقية لبعضهم أن يروا الأمريكان الأغنياء المعتدّين بأنفسهم وقد لُقِّنوا درسًا"[٣].

الاغتيال:

يواصل لويس فتحه ملفات (الجهاد) الإسلامي واسمًا بعضًا منها بالاغتيالات إذ اتّخذ المسلمون على مدى التاريخ موقفًا واضحًا من أعدائهم –بحسب لويس– فهم ليسوا ممّن "يحتمل أن تتحول سيوفهم إلى سكك محراث، ورماحهم مناجل" (اشعيا: ٢: ٤) إذ يبيّن هذا الاقتباس موقف الدين الإسلامي الواضح من القوة والعنف ، لكن في الوقت ذاته كان الارتداد في الشريعة الإسلامية من الكبائر وعقوبته القتل، وفي الفقه الإسلامي لا إعدام من دون محاكمة، وإعطاء الفرد فرصة للدفاع عن نفسه فإن كان المتهم مذنبًا حُكم بالعقوبة، لكن ثمّة رؤية اخرى تقول بها أقلية من الفقهاء، هي أن جريمة الإساءة إلى النبي من الكِبَر أنّها تتيح للمرء تجاوز شكليات الإحضار إلى المحكمة، والتوجه إلى الإعدام مباشرةً[٤].

الراديكالية* الإسلامية:

أُطلِقَ على الراديكالية الإسلامية مسمّى الأصولية الإسلامية بحسب قول لويس، وهو أمرٌ أصبح معتادًا، وهي ليست حركة متجانسة واحدة، فهي على أنواع مختلفة في بلدان مختلفة، بل تختلف حتى في البلد الواحد احيانًا، وتتمتع برعاية بعض الدول التي تعمل على نشرها، وتستخدمها تلك الحكومات الإسلامية وتروّج لها لأغراضها الخاصة، بعض تلك الحركات راديكالي، والآخر محافظ،

---

(١) أزمة الإسلام، برنارد لويس: ٦٧.

(٢) أزمة الإسلام، برنارد لويس: ١٥١.

(٣) أزمة الإسلام، برنارد لويس: ١٥٢.

(٤) ينظر: أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٤٥.

* مصطلح يدل على توجّه سياسي قائم في شتى أبعاد المجتمع، كما أنه يدعم الحرية في جميع الاتجاهات الإنسانية. ينظر: معجم المصطلحات السياسية ، وضاح زيتون، دار أسامة للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٤: ١٩٢. كذلك ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: أحمد مختار عمر، م٢: ٨٤١.

وكلتاهما "حركات مدمّرة وإجهاضية"، كما يشير إلى نوع آخر من الحركات وهي حركات شعبية تسعى إلى السلطة ويضرب مثلًا إيران والسودان وأفغانستان(١).

ويضيف في حديثه عن الأصولية الإسلامية، "لا يتخلّف الأصوليون* الإسلاميون عن التيار الرئيس قيد البحث في مسائل الألوهية وتفسير الكتاب، أمّا النقد المجتمعي الموجّه إليهم فنقد مجتمعي بالمعنى الواسع، فقد نحا العالم الإسلامي من وجهة نظرهم منحىً مغلوطًا، ويدّعي حكامه بأنهم مسلمون، لكنهم في الواقع مرتدّون، أبطلوا الشريعة، واعتمدوا قوانين وعادات شائعة، والحل الوحيد أمامهم العودة إلى المنهج الأصيل للإسلام في الحياة، وأولى خطوات تحقيق ذلك إزالة الحكومات المرتدة"(٢).

يصنّف لويس الإسلاميين اليوم إلى قسمين الأول: الأصوليون الذين يرجعون الفشل والقصور في ديار الإسلام الحديثة إلى اكتساب أهلها أفكارًا وأساليب عمل غريبة، فابتعدوا عن الإسلام الأصيل ومن ثم فقدوا ما بلغوه من عظمة في سالف الدهر، والقسم الثاني: هم دعاة التحديث والإصلاح الذين يرون أن سبب الفقدان لا يرجع إلى التخلي عن الأساليب القديمة؛ بل إلى الاحتفاظ بها، وخصوصًا مع جمود رجال الدين الإسلامي ووجودهم في كل موقع، ويرون أن هؤلاء مسؤولون عن استمرار العقائد والطرائق التي ربما كانت خلّاقة وتقدمية قبل ألف عام لكنّها اليوم لا خلّاقة ولا تقدّمية(٣).

لا يعتمد منهج دعاة التحديث والإصلاح الإسلامي بحسب رأي لويس على مهاجمة الدين، ناهيك عن الإسلام خصوصًا، بل على توجيه الانتقاد إلى التعصّب، فللتعصّب –وبصفة خاصة تعصّب السلطات الدينية– ينسبون التسبّب في تعطيل وتجميد الحركة العلمية الإسلامية التي كانت عظيمة يومًا ما وخنق حرية الفكر والتعبير(٤). ويوافق لويس الرأي القائل بأنه ينبغي على علماء المسلمين والمستشرقين إثارة تساؤل قبل كل شيء عن مقارنة التعصّب الإسلامي مع التسامح الغربي، أو مقارنة الروح العسكرية الإسلامية مع الروح الغربية محبة السلام، أو الديمقراطية الغربية والحداثة والتقدم مع التخلف الإسلامي(٥).

يصنّف هيغل* شعوب العالم, إلى شعوب الشرق السامية المتخلفة, وشعوب الغرب الآرية المتحضرة(١), ليخلص فيما بعد إلى أنَّ "القدر المحتوم للإمبراطوريات الآسيوية أن تخضع للأوربيين،

---

(١) ينظر: أزمة الإسلام، برنارد لويس: ٥٧.

* الأصوليون: هم "الرافضون للقيم الديمقراطية وثقافة الغرب المعاصرة، الراغبون في دولة متسلطة تطبق الشريعة تطبيقًا متطرّفًا". ينظر: الإسلام الديمقراطي المدني: شيريل بينارد، تر: ابراهيم عوض، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٣: ١٤-١٥.

(٢) أزمة الإسلام، برنارد لويس: ٥٧.

(٣) ينظر: أين الخطأ، برنارد لويس : ٢٤٥.

(٤) ينظر: أين الخطأ، برنارد لويس : ٢٤٥.

(٥) ينظر: دور الأديان في السلام العالمي: هانز كينغ، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠ :١١٥.

* جورج فيلهلم هيغل (١٧٧٠ -١٨٣١) فيلسوف ألماني يعد أحد أهم الفلاسفة الألمان، إذ يعدّ أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما، كان هيغل آخر بناة «المشاريع

وسوف تضطر الصين في يوم من الأيام, أن تستسلم لهذا المصير"[٢]. ويتوافق معه في الرأي لويس بقوله: "أنّ الشرق الأوسط يتراجع حاليًا، وأن نكوصه يعود بالدرجة الأولى إلى أسباب ذاتية كامنة فيه، ناشئة عن الثقافة والدين"[٣]. فهو يضع اللوم والعبء جميعًا على كاهل الإسلام في فعل يُراد منه تسقيط الإسلام ونسبة الظواهر السلبية له، وأنّ ثقافة المجتمع الإسلامي المتدنيّة هي السبب وراء نكوصه وتراجعه وتخلّفه.

المسلم العثماني:

يرى برنارد لويس في تركيا آخر خلافة إسلامية، لذا فقد أولاها اهتمامًا خاصًا في كتاباته فألّف عددًا من الكتب حولها منها (ظهور تركيا الحديثة) و(القسطنطينية والعرب) و(اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية) وغيرها من البحوث والمقالات. فقد بلغ العثمانيون أوجّ عظمتهم في القرن السادس عشر الميلادي في الوقت الذي شهد ضعف العالم المسيحي وانقسام مرجعياته الدينية إلى كنائس كاثوليكية، وبروتستانتية متناحرة فيما بينها تتبادل العنف والعداء، وإراقة الدماء[٤]، ممّا جعلهم ولحقبة طويلة يمثلون البعبع الأكبر لأوروبا فقد أثاروا مخاوفها بشكل ملحوظ[٥]، وقد أسهم التصوير السلبي للعثمانيين في الأدب الشعبي الأوروبي في ترسيخ الطابع الشهواني والجنسي والغرائبي للشرق فقد تميّز بتصويرهم قومًا متعصبين قساة يتّسمون بالعنف، بطرائق تعتمد التصوير الساخر والهزلي للإسلام الذي ظلّ سائدًا لمدة طويلة، إذ تداول الغرب القصص المثيرة والشنيعة عن الجرائم والفضائح الجنسية المزعومة للأتراك والتي أُثيرت على أنها في (حريم) السلطان العثماني، وهو ما أكّد صورة الجنس والشهوة للشرق في مخيلة الغرب[٦].

المحمدية:

المحمدية هي : "التسمية الأوروبية للإسلام والمسلمين وهي تسمية تحمل عند ذكرها صورة مهينة وناقصة ومشوّهة عن نبي الإسلام، الذي وضع القرآن من عنديته، وشوّش على العالم المتحضر بدعوته الهمجية بزعمهم"[٧]. "ولعل هذا هو ما كان حافزاً لإنشاء شعبة للدراسات الإسلامية وُضعت لخدمة الكنيسة، في احتراس تام من تقديم صور تخدم الإسلام، وهو مفهوم لم يكن جديداً، وتعود جذوره

الفلسفية الكبرى» في العصر الحديث و كان لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki .

(١) ينظر: محاضرات في فلسفة التاريخ –العالم الشرقي: هيجل، تر: إمام عبد الفتاح إمام, مكتبة الفقيه, بيروت, ط١, ١٩٨٣م: ١٤٤.

(٢) محاضرات في فلسفة التاريخ –العالم الشرقي: هيجل: ١٠٢.

(٣) ينظر: أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس: برنارد لويس، تر: حازم مالك حسن، ميزوبوتاميا للطباعة والنشر بغداد، ط١، ٢٠١٣ : ١٦.

(٤) ينظر: تاريخ الاستشراق وسياساته الصراع على تفسير الشرق الأوسط: زكاري لوكمان، ترجمة يونس شريف، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٨م : ٩٤-٩٥.

(٥) جاذبية الاسلام : مكسيم رودنسون : ٣٦.

(٦) ينظر: تاريخ الاستشراق، لوكمان : ٩٥-٩٦ ، كذلك ينظر : الاستشراق : إدوارد سعيد، ٣٠١.

(٧) الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم في رؤية إسلامية: إدريس مقبول، د.ت، د. ط: ١٩ .

التاريخية إلى القرون الوسطى، التي ورثت عنها الفترات اللاحقة (خرافة سوداوية الإسلام).. وقد ذهب هذا الاحتراس بالكنيسة، إلى حدِّ أن الأب ماراشي أحد المترجمين الأوائل لمعاني القرآن الكريم، صنف الكالفينيين والساكرامنتريين ضمن الجماعات المحمدية كأعداء لصورة القديسة"(١).

لقد "استمر الخوف من (المحمدية*) حتى بعد أن دخل الإسلام مرحلة الانحطاط في نفس الوقت الذي دخلت فيه أوروبا مرحلة النهضة، وربما مردّ هذا الخوف يعود إلى قرب عالم الإسلام إلى أوروبا، فالإسلام قريب جدا وعلى تماس مباشر معها على العكس من بقية الأديان، وهو ما أثار ذكريات العداء والاحتلال والحروب الإسلامية ضد أوروبا، وقوة الإسلام الكامنة المؤهلة لإرباك الغرب"(٢)، إذ "يقرّر المسيو كيمون: إنّ الديانة **المحمّدية** جذام بين الناس، أخذ يفتك بهم فتكًا ذريعًا، بل هي مرض ذريع"(٣).

الإسلام فكر أحادي:

يطرح لويس فكرة تجسّد الفكر الإقصائي في الإسلام من خلال استدلاله بعدد من آيات القرآن الكريم معتبرًا دلالاتها تدعم الفكر الاحادي المهيمن بقوله: "كان ينبغي للدين الإسلامي والخلافة الإسلامية الحلول محل نظام العالم المسيحي الذي أفسد أولو أمره غير المؤهلين مواطن وحيهم وإن كانت أصيلة ذات يوم، ولذلك كانت مؤهّلة أن يتسيّدها وحي يتّسم بالكمال مجسّدًا بالإسلام، إذ تدين الكتابات القرآنية في قبة الصخرة ما يعدّه المسلمون أخطاء المسيحيين الرئيسة: (الحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولدا) و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (سورة الاخلاص)، كان ذلك تحديًا واضحًا للمسيحية في عقر دارها"(٤).

يؤكّد لويس أنّ المسلمين يعتقدون أنّهم مكلّفون من الله بإدخال الناس في الإسلام بالقوة، لذا فإن الجهاد لا يتوقف، ويؤكد مدى تأثير ذلك في الثقافة الشعبية والرسمية للمجتمع الإسلامي فيقول: "لم يعد الجنود والضباط والمؤرخون المسلمون والعامة يشيرون إلى خصومهم بالمصطلحات العسكرية، أو القومية بل ببساطة بالكفار"(٥). كما يتطرق لويس إلى فكرة وسم القادة المتعاملين مع الغرب بالمرتدين

---

(١) مكونات الأدب المقارن في العالم العربي: سعيد علوش، الشركة العالمية للكتاب دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب العالمي، ط١، ١٩٨٧م. : ٢٢١.

* :المحمديون Muhammadan كان الاسم شائعًا حتى القرن العشرين، وطبعت كتب عدّة تحمل عنوانها هذا الاسم مثل كتاب هاملتون جب، وشاخت، ودلالته دينية بخلاف دلالات الأسماء الأخرى التي هي إما عرقية، أو جغرافية، وهو مشابه للفظ المسيحيين Christians نسبة إلى المسيح (Christ) والبوذيين (Buddhist) نسبة إلى بوذا (Buddha) وفي الأدب الغربي الشعبي قُصِدَ بـ (المحمديّون) أن المسلمين يعبدون محمد. ينظر: الإسلام والغرب بين أساطير الصدام وحقائق الانسجام: بشار بكور، ٨٠. نقلًا عن Muslims and the West, John Esposito,2002: p.137

(٢) الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية: برنارد لويس، ادوارد سعيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ٣٥

(٣) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين: د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ٩

(٤) أزمة الإسلام : برنارد لويس : ٧٠-٧١.

(٥) لغة السياسة في الإسلام، برنارد لويس، ترجمة ابراهيم شتا، دار قرطبة للنشر والتوثيق، دمشق،١٩٩٣: ١٢٤.

الواجب مقاتلتهم، "ترى أغلب الشعوب المسلمة –إنْ لم نقل كلها– أغلبية الحكّام المسلمين الذين يسرّنا في الغرب عدّهم أصدقاءنا أو حلفاءنا خونة، بل الأسوأ من ذلك، مرتدّين، وهو ما يعلنه قادة الميليشيات اليوم من جهاد مزدوج ضد ما يسمونه الأجانب الكفرة، وضد المرتدين في الداخل"(١).

يكّون (لويس) صورة عن الإسلام المتطرّف المتشدّد والجاهل أمام أنظار الغرب، الذين لا يمتلكون رؤية واضحة عن الإسلام، أو بالأحرى يسّلمون بأي رأي يصدر عن شخص بات بنظرهم حجة في دراسة التاريخ الإسلامي(٢). ويشير لويس إلى أنّ عددًا من المؤلفين يشاركونه الرأي في نظرتهم للإسلام، ومنهم (ف. س. نيبول)* باعتباره يوضح هذا الاتجاه العدائي نحو الإسلام والذي تحدّث في مقابلة منشورة في صحيفة (نيوزويك انترناشيونال) بتاريخ (١٨/آب/ ١٩٨٠)، قائلًا: "إنّ المبادئ الأساسية في الإسلام تفتقر إلى المضمون الفكري، ولذلك فلا بدّ أن ينهار"(٣).

الأصوليون معادون للغرب:

يصرّح لويس في موضع آخر من كتابه أزمة الإسلام بأنّ "الأصوليين معادون للغرب بمعنى أنّهم يعدّونه أصل الشر الذي يؤدي إلى تآكل المجتمع الإسلامي، لكن هجومهم الأساس موجّه ضدّ حكامهم وقادتهم"(٤)، ويضرب أمثلةً على ذلك بنظام إيران والحركة التي أسقطت الشاه عام ١٩٧٩، والحركة التي قتلت الرئيس السادات عام ١٩٨١ في مصر.

ضمن إطار تناوله للفرق والجماعات الإسلامية يتعرّض لويس للوهابية بالقول: "فرض الوهابيون –حيثما تمكّنوا– معتقداتهم بأبلغ صور العنف والقوة، مهدمين المراقد المقدّسة، منتهكين حرمة ما أسموها الأماكن المقدسة الزائفة، ومواضع تقديس الأشخاص حدّ الوثنية، مطيحين بأعناق أعداد كبيرة

---

(١) أزمة الإسلام، برنارد لويس :٦٩.

(٢) تغطية الإسلام: إدوارد سعيد، ترجمة سمير خوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣: ٦٥.

* فيديادر سوراجبراساد نيبول : روائي بريطاني ولد في عام ١٩٣٢ في ترينيداد لأسرة هندوسية هاجرت من الهند، حصل على شهادة في الأدب عام ١٩٥٣ من جامعة أوكسفورد في إنكلترا، وهو يقيم منذ تلك الفترة في إنكلترا ويخصص قسطا كبيرا من وقته لرحلات إلى آسيا وأفريقيا وأميركا، كرس حياته للكتابة الأدبية، وعمل في منتصف الخمسينات صحافيا لصالح هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي. شن هجوما عنيفا على الإسلام والمسلمين دعا فيه إلى إجبار المملكة العربية السعودية ودول عربية وإسلامية، كمصر والجزائر وباكستان على دفع تعويضات العمليات التي وقعت في نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وأنه يتعين على المملكة العربية السعودية دفع التعويضات عن كل عملية "إرهابية" نفذها متطرفون إسلاميون على حد قوله. كما اتهم العرب بأنهم يريدون أن يمدوا صمت الصحراء إلى كل مكان، فهم أمة جاهلة لا تقرأ، وهم يقفون ضد الحضارة، وأن المسلمين بشكل عام شعوب مليئة دائما بالحقد، ويعتقدون أنه لا سبيل إلى التعايش مع شعوب أخرى إلا بالقوة. وهاجم كذلك العمليات الاستشهادية التي يقوم بها فدائيون فلسطينيون ضد الاحتلال الإسرائيلي قائلا: إن الأمر يتعلق بمتطرفين يحلمون بدخول الجنة. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية: برنارد لويس، ادوارد سعيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ٣٧.

(٤) أزمة الإسلام، برنارد لويس: ٥٧.

من الرجال والنساء والأطفال الذين أخفقوا في بلوغ متطلباتهم للنقاء والأصالة الإسلاميين"[١]، ويضيف بأنّ الوهابيين قد نددوا بالكتب وأحرقوها، والتي شملت الإلهيات والشريعة، ممّا عدّوه مناقضًا لمذهبهم، وغالبًا ما كان يرافق إحراق الكتب إعدام لمؤلفيها والقائمين على تعليمها، وهو بهذا يمرّ على مفصل خطير من مفاصل تاريخ المذاهب الإسلامية، نحا فيه المتشددون منحىً خطيرًا في فكرهم ومعتقداتهم، أدّى إلى خلق صورة نمطية* متزّمتة عن الإسلام لدى الغرب، صورة المسلم الإقصائي المتشدّد الذي لا يمكن أن يتقبل الآخر، ولا يتفاهم أو يتعايش معه.

تيارات متطرّفة:

في السياق ذاته يوضح لويس رأيه في نشوء وبروز تيارات متطرّفة كالوهابية، معلّلًا ذلك بأفول التيار العروبي الذي أتاح فرصة للأصولية الإسلامية لتتّخذ شكل البديل الأقوى والأكثر جاذبيةً لكل الذين شعروا بضرورة وجود ما هو أفضل وأكثر صدقًا وعونًا من طغيان حكّامهم العاجزين، ونتيجةً لإفلاس الأيديولوجيات المدسوسة عليهم من الخارج، إذ تتغّذى هذه التيارات والحركات على الحرمان والازدراء، وعلى ما تثيره من حنق وسخط، لا سيما بعد فشل كل العلاجات الاقتصادية والسياسية، وإخفاق الرأسمالية والاشتراكية في وضع الحلول للفقر، والطغيان، وتتمتع الأصولية الإسلامية بمزايا عدة، مقارنةً بالأيديولوجيات المنافسة، فهي واضحة وسهلة الفهم عند المسلمين، ومؤثّرة في حشد التأييد، وتشكيل تيار ناقد لكل ما هو مغلوط ووضع برنامج تصحيحه، كما تمتاز بعدم القدرة على السيطرة عليها، فإذا كان بوسع الحكّام الديكتاتوريين حظر الأحزاب السياسية، أو حظر الاجتماعات، فإنهم لا يسعهم حظر العبادات والمواعظ الدينية، فالمجموعات الدينية المعارضة هي المجموعات الوحيدة التي يكون لديها أماكن اجتماعات محددة ومنتظمة خارج سيطرة الدولة[٢]. ويضيف أيضًا بأنّ الاصوليين الإسلاميين عمومًا هم الذين يشعرون أنّ مشاكل العالم الإسلامي حاليًا، ليست بسبب نقص التحديث، بل نتيجة فرط التحديث الذي يعدّونه خيانةً للقيم الإسلامية، وإنّ العودة للإسلام الحق هو العلاج برأيهم، وذلك يشمل إلغاء كل القوانين والاستعارات الاجتماعية الاخرى التي أُخذت من الغرب والعودة إلى القانون الإسلامي المقدّس، بصفته القانون الفعّال، وإنّ الصراع برأيهم ليس مع الدخيل الغربي، وإنما مع الخائن الموالي للغرب في الداخل، وإنّ أكثر أعدائهم خطورةً هم المسلمون المزيفون والخارجون عن الإسلام الذين يحكمون بلدان العالم الإسلامي، واستوردوا مناهج كافرة فرضوها على شعوبهم المسلمة[٣].

الإرهاب إسلامي:

يمرّ لويس على حقيقة أنّ أغلب المسلمين ليسوا أصوليين، وأغلب الأصوليين ليسوا إرهابيين، ولكن أغلب الإرهابيين مسلمين، وبصفتهم هذه هم فخورين، يشكو المسلمون من وسائل الإعلام بأنّها تتحدّث عن الحركات الإرهابية واصفةً إياها بالـ(إسلامية)، متسائلين عن تجاهل وصف الإرهابيين

(١) أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٣١.

* النمط: نمذجة تتوخّى ترسيخ شكل معيّن . ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥: ٢٢١.

(٢) ينظر: أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٣٧-١٣٨.

(٣) ينظر: أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٣٨-١٣٩.

الأيرلنديين أو الباسكيين بصفتهم (مسيحيين)، ويعلّق على ذلك بأنّ "الإجابة بسيطة، هم لا يصفون أنفسهم بتلك الصفة، أسامة بن لادن وأتباعه من القاعدة لا يمثّلون الإسلام، وأفعالهم وتصريحاتهم تناقض مبادئ الإسلام، لكنهم ظهروا في إطار الحضارة الإسلامية"(١). إنّ تأثّر برنارد لويس ببيئته ومزاجه وفكره وثقافته ودينه، وصل به في دراسة بعض الفرق والنقابات الإسلامية إلى نتائج غير صحيحة، لأنّه وظف المنهج التحليلي في دراسته عبر تفتيت الظواهر الفكرية إلى عوامل نشوئها، وعناصرها الأوليّة مثل الظروف الاجتماعية أو الدينية أو السياسية، في حين أن الفرق الإسلامية لم تنشأ بسبب المعايير السياسية وحدها، لأنّ الدين الإسلامي لا يميّز بين العامل الديني وغيره من العوامل، إنّ "تطبيق هذا المنهج يؤدي إلى الحكم على الحضارة الإسلامية بالجدب، وعلى الدين بالجمود، وعلى الوحي بالاضطراب والاختلاط، وعلى التوحيد بالتجريد، وعلى العقائد بالقضاء والقدر، وعلى الشعوب بالتخلف"(٢).

النتائج: في نهاية هذا البحث يمكن إيجاز النتائج بما يلي:

- يتشكّل المتخيل تاريخيًا في الذاكرة الجماعية أو في الذهن، ويمكن استغلاله سياسيًا وإيديولوجيًا في اللحظات التاريخية المفصلية، فهو يضرب بجذوره في أعماق اللاوعي عبر تشكّله خلال مختلف المراحل التاريخية.
- المتخيل ذو أهمية كبيرة في الثقافة المعاصرة، ويحمل دلالات سلبية لهذه الكلمة ومشتقاتها في الثقافة العربية، تعني الوهم والظن واللاواقع.
- المتخيل في الثقافة الغربية المعاصرة ذو قيم ومعانٍ عديدة منها: أنه يمنح للذات البشرية إمكانية نمذجة الموضوعات بكيفية مختلفة عن طبيعتها الحقيقية، وأنه يجمع شتات الصور الشاذة، وأنه يرتبط بطاقة ذهنية جموحة لا حدّ لها، كما أنه منفتح على أعماق الإنسان الدفينة، كما يتيح المتخيل للذات إمكانية تمثّل الموضوع مسبقًا، فهو ذو دور كبير في تغذية الوعي الفردي والجماعي.
- تأثّر برنارد لويس ببيئته ومزاجه وفكره وثقافته ودينه، وصل به في دراسة بعض الفرق والنقابات الإسلامية إلى نتائج غير صحيحة.
- يرى لويس أنّ أغلب المسلمين ليسوا أصوليين، وأغلب الأصوليين ليسوا إرهابيين، ولكن أغلب الإرهابيين مسلمين.
- يلّوح لويس بتمييز المرجعيات الإسلامية بين الانتحار والاستشهاد، وهي تدفع المسلمين للاستشهاد عبر إغراء المسلم بالثواب الكبير والجزاء اللامحدود له في الجنة الموعودة، وتنفّر بالمقابل من الانتحار وتعدّه جريمة تودي بصاحبها للجحيم.

(١) أزمة الإسلام، برنارد لويس : ١٤١.

(٢) التراث والتجديد: حسن حنفي، دار التنوير ، ط١، ١٩٨٢: ٧٥.

المصادر:

١. أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس: برنارد لويس، تر: حازم مالك حسن، ميزوبوتاميا للطباعة والنشر بغداد، ط١، ٢٠١٣م.
٢. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق: إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م .
٣. الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين: د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤. الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية: برنارد لويس، ادوارد سعيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٥. الإسلام الديمقراطي المدني: شيريل بينارد، تر: ابراهيم عوض، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
٦. الإسلام والغرب بين أساطير الصدام وحقائق الانسجام: بشار بكور. نقلًا عن Muslims and the West, John Esposito,2002.
٧. أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين: برنارد لويس، ترجمة محمد عناني، تقديم: رؤوف عباس، اصدارات سطور، ط١، ٢٠٠٣م.
٨. أين هو الفكر الإسلامي: محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، ١٩٨٧م.
٩. تاريخ الاستشراق وسياساته الصراع على تفسير الشرق الأوسط: زكاري لوكمان، ترجمة يونس شريف، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٨م .
١٠. التراث والتجديد: حسن حنفي، دار التنوير ، ط١، ١٩٨٢م.
١١. تغطية الإسلام: إدوارد سعيد، ترجمة سمير خوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣م.
١٢. جاذبية الإسلام: مكسيم رودنسون، تر: الياس مرقص، دار التنوير بيروت، ٢٠٠٣م.
١٣. الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم في رؤية إسلامية: إدريس مقبول د.ت د. ط
١٤. دور الأديان في السلام العالمي: هانز كينغ، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠م.
١٥. فلسفة الفن في الفكر المعاصر: زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨م.
١٦. الكليّات: أبو البقاء الكفوي، بيروت، ١٩٩٢م.
١٧. لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الافريقي، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
١٨. لغة السياسة في الإسلام، برنارد لويس، ترجمة ابراهيم شتا، دار قرطبة للنشر والتوثيق، دمشق،١٩٩٣.
١٩. المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي: الميلودي شغموم، مطبعة فضالة ، المغرب، ط١، ١٩٩١.
٢٠. محاضرات في فلسفة التاريخ –العالم الشرقي: هيجل، تر: إمام عبد الفتاح إمام, مكتبة الفقيه, بيروت, ط١, ١٩٨٣م.
٢١. المطابقة والاختلاف: عبد الله ابراهيم، مؤمنون بلا حدود للنشر، الرباط، ط١، ٢٠١٧.
٢٢. معجم اللغة العربية المعاصر: د. أحمد مختار عمر واخرون، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.

٢٣.معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
٢٤.معجم المصطلحات السياسية ، وضاح زيتون، دار أسامة للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٤.
٢٥.مفهوم المخيال عند محمد أركون: محمد الشبة، دار الأمان، لبنان، ط١،٢٠١٤ .
٢٦.مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
٢٧.مكونات الأدب المقارن في العالم العربي: سعيد علوش، الشركة العالمية للكتاب دار الكتاب اللبناني– دار الكتاب العالمي، ط١، ١٩٨٧م.

Sources:

-Civil Democratic Islam: Cheryl Bernard, Translate: Ibrahim Awad, Tanweer Publishing and Media, Cairo, 1st Edition, 2013.
-Covering Islam: Edward Said, translated by Samir Khoury, Dar al-Jil, Beirut, 1983. Faculties: Abu al-Baqa' al-Kafawi, Beirut, 1992.-
-Fundamentalist Islam in the Western Media from an American Perspective: Bernard Lewis, Edward Said, Dar al-Jil, Beirut, 1st Edition, 1994.
-Heritage and Renewal: Hassan Hanafi, Dar al-Enlightenment, 1st Edition, 1982.
-Covering Islam: Edward Said, translated by Samir Khoury, Dar al-Jil, Beirut, 1983.
-Islam and the West between the myths of the clash and the realities of harmony: Bashar Bakour. Citing Muslims and the West, John Esposito, 2002.
-Orientalism Western Concepts of the East: Edward Said, Translation: Mohamed Anani, Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 2006.
-Orientalist Studies of the Holy Qur'an in an Islamic Vision: Idris Maqbool, D.T., D.I.
-Projection in the Curricula of Orientalists and Missionaries: Dr. Shawki Abu Khalil, Dar al-Fikr al-Hadhar, Beirut, 1st Edition, 1998.
-The Appeal of Islam: Maxim Rodinson, translated by Elias Morcos, Dar al-Enlightenment Beirut, Lebanon, 2003.
-The Appeal of Islam: Maxim Rodinson, translated by Elias Morcos, Dar al-Enlightenment Beirut, Lebanon, 2003.
-The Crisis of Islam, The Holy War and Profane Terrorism: Bernard Lewis, Translation: Hazem Malik Hassan, Mesopotamia Printing and Publishing Baghdad, 1st Edition, 2013.
-The History of Orientalism and its Politics The Struggle for the Interpretation of the Middle East: Zachary Lockman, translated by Younis Sharif, Dar Al-Shorouk, 2nd Edition, 2008.
-The Philosophy of Art in Contemporary Thought: Zakaria Ibrahim, Misr Printing House, 1988.
-The Role of Religions in World Peace: Hans King, Dar al-Fikr, Damascus, 2010.
-Where is Islamic Thought Scientific Reading: Muhammad Arkoun, Translation: Hashim Saleh, Dar al-Saqi, 1st Edition, 1987.
-Where is the error? Western Influence and Muslim Response: Bernard Lewis, translated by Muhammad Anani, Introduction: Raouf Abbas, Issues of Lines, vol. 1, 2003.